ملخص البحث

عرض النقاط التي
تم بحثها في سياق
هذه الرسالة

إن وجود الإنسان في هذا العالم الذي اقترن بالملاحظة ، والتفسير ، والإدراك ، ومن ثم العلم والمعرفة ، لم يقف عند الحد المادي لهذا الوجود ، بل إن الإنسان قد أبحر بعيداً باحثاً عن ماهية هذا الوجود ، وما يرتبط به من مظاهر . وتبرز الفنون باعتبارها وسيلة تعبير الإنسان عن هذا الوجود والأسئلة الميتافيزيقية التي تؤرق مخيلته وفكره .

إن الفنون بأشكالها المتعددة تمثل رسائل وكتب يصوغها الإنسان في رحب هذا الوجود . وهذه الرسائل والكتب في كينونتها تعبير عن كل ما يجول في أفق هذا الإنسان .

وتبرز العلاقة بين مختلف هذه الفنون ، وتباينات الصور الجمالية التي تصوغها كل من تلك الفنون ، في وحدة الأسس والمبادئ التي تستند إليها في صياغة هذه الصور ، فالتوازن ، والإيقاع ، والحركة ، والتركيز ... أدوات بيد أي فنان أو موسيقي ، وبيد أي أديب أوشاعر ، وبيد أي ممثل أو مخرج أو سينوغراف .

وفي حين جسدت فنون التشكيل المحاولات الأولى للإنسان في التعبير عما يبصره في العالم المحيط به ... هذه الفنون التي تطورت بالتوازي مع تطور أدوات التعبير الفنية الأخرى من رقص ودراما وموسيقى ... وغيرها ، وجدت فيها الدراما في المسرح الإغريقي Greek Theatre ، والروماني Roman Theatre ضالتها المنشودة من خلال تلك الرسوم التي جعلتها في خلفية المسرح (الإسكينا skina) ، والتي تعد النموذج الأول لفن إبداع بيئة العرض المسرحي .

وفي حين تغيرت مفاهيم الفن في النصف الأول من القرن العشرين ، حين أصبح الفن نتاجاً يتضمن معان تؤكد مقولة أن / الفن معادل للحياة / ، وظهرت بذلك تيارات واتجاهات فكرية وفلسفية نحا إليها المفكرون والأدباء والفنانون على حد سواء ...

والمسرح بما يضم من فنون الأدب والموسيقى والفن التشكيلي ... نقل لنا بصورةٍ أو بأخرى ، تمايز دور كل من تلك الفنون في صياغة العرض المسرحي ومذاهبه المختلفة .

ومن ثم فإن تطور الفنون عامةً ، وتطور فنون العمارة والعمارة الداخلية والمسرح خاصةً ، كان وأن شهد ولادة عدد من النظريات التي بحثت في آليات الإبداع والتأليف في هذه الفنون من جهة ، والوظائف التي يمكن أن تؤديها في حضور الإنسان من جهة أخرى .

وبما أن عملية التصميم المسرحي Design Theatre تتضمن تصميم المناظر Set Design والإضاءة Lighting Design ، والأزياء Costume Design ... فإن الاعتبارات التصميمية لكل من هذه العناصر تتداخل فيما بينها في تحقيقها للجانب الوظيفي المرتبط بالفعل المسرحي ، أما ما يرتبط بالجانب التشكيلي والأسس العملية لعملية التشكيل في الفضاء المسرحي ، فإنها وعلى الرغم من أنها أسس تنشد الجمال ، إلا أن لها أيضاً وظائف تعبيرية في تلك الصورة التي ينشدها العمل المسرحي .

ثم إن أي عنصر من تلك العناصر ، يجب أن يضيف ويتفاعل مع العناصر الأخرى ، بحيث يبدو التصميم العام للعرض ، إضافةً دراميةً متجانسةً ، ومتكاملة العناصر والملامح . فكل تشكيل للمناظر والملابس والأضواء ... هو جزء عضوي في تسلسل يتجمع ويتراكم أثراً فوق أثر . ويتحقق التصميم هنا بإنجاز هذه المهمة من خلال إمكانات غير محدودة من التنويع variation ، والتضاد contrast ، و التكرار repetition .

وإذا كانت الموسيقى التي تتعامل مع الأذن بقدراتها الفائقة على التطور في الزمن فالتصميم الذي يتعامل مع العين ، لابد أن يملك قدرةً مشابهةً على الأقل حتى يقوم بدوره في السياق الدرامي حيث تتخذ المناظر المسرحية في تشكيلاتها أساليب وتقنيات مختلفة تتباين بحسب منطقة التمثيل ذات الأبعاد المحددة بالنسبة لعمارة المسرح ، ومكان العرض بصفة خاصة . وفي حين تخضع المفردات والعناصر المؤلفة للمنظر المسرحي Scene elements لنص المسرحية ، ورؤية المخرج لفكرة العرض المسرحي ، فإن هذه المفردات والعناصر تخضع بدورها أيضاً لشكل منصة العرض stage ، والتي تطورت بتطور عمارةالمسرح وتقنيات العرض المرافقة لها .

ولقد شكلت البدايات النفعية أساساً ومنطلقاً لسعي هذا الإنسان نحو تشكيل عمارته ودافعاً نحو تجميلها وتزيينها ، وذلك من خلال تطويع مفردات وعناصر من الطبيعة وتسخيرها لخدمة حياته الحضرية ، إضافة إلى تجسيد رؤى ومفاهيم اجتماعية وفكرية وثقافية وفلسفية وفنية ... وغيرها من خلال موضوع التشكيل الجمالي للمكونات البصرية في الفراغ .

وفي حين أن تصميم الفراغ في العمارة يقوم على إيجاد الحلول الوظيفية للفراغ ، وفقا للاعتبارات الفيزيولوجية والنفسية ... للإنسان ، إلا أن الفنان يسعى باتجاه تحقيق البعد الجمالي والتعبيري لتلك البنية التشكيلية للفراغ ، وهو بذلك يسعى إلى إيجاد حلول جمالية للمشاكل التي يطرحها بنفسه .

ومن هنا فإن العمارة باعتبارها فناً مكانياً ، والمسرح باعتباره فناً زمانياً يجول في فضاء العمارة يبرز لنا تبديات العلاقة بين مظاهر كل من هذين الفنين ، وعلى الأخص ، بين العمارة الداخلية والديكور المسرحي .

وعلى هذا فإن موضوع هذه الرسالة يستند إلى بحث جدي يهدف إلى توضيح كافة الجوانب المرتبطة بعملية التصميم في كل من العمارة الداخلية ، والديكور المسرحي ، من جهة ، ودراسة الاتجاهات والنظريات الفكرية والمدارس والمذاهب الفنية التي أثرت في كلا التخصصين من جهة أخرى وذلك من خلال حدود زمانية تتمثل في القرن العشرين ، ومكانية تتمثل في دول أوروبا والمنطقة العربية .

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أبواب : الباب الأول تحت عنوان : التصميم والتشكيل في الفن والعمارة ، والذي ضم ثلاثة فصول هي على التوالي : الفصل الأول بعنوان : التصميم وتطور

العمارة الداخلية ، والفصل الثاني بعنوان : عناصر وأسس التصميم في العمارة الداخلية ، والفصل الثالث بعنوان : الإدراك البصري والتشكيل في الفراغ .

عرض الفصل الأول من هذا الباب (بعنوان : التصميم وتطور العمارة الداخلية) مفهوم التصميم وتعريفه ، وحدد جانبين للتصميم ، أولهما وظيفي ، يحدد فكرة التصميم ومدلولاتها ووظائفها وتقنياتها . وثانيهما جمالي ، يحدد شكل هذا التصميم ، والعلاقات الفنية الجمالية والحسية المرتبطة به .

ثم انتقل الباحث إلى تحديد مفهوم الجمال وماهيته عند عدد من الفلاسفة والمفكرين والفنانين ابتداءً من العصر اليوناني القديم ، وحتى القرن العشرين ، إضافةً إلى ما كان لعلم الجمال من دور في صياغة عدد من النظريات والنسب المادية التي حددت قواعد تسعى إلى تحقيق سمة الجمال في كل من الفن والأدب والموسيقى ... وغيرها . فالعمل الفني هو تصميم وتأليف لمكونات في إطار جمالي صحيح أن عملية التعبير قد يعتريها شيء من التجريب ، ويدخل هامش العفوية هذا في صياغة مفردات التشكيل ، إلا أن هامش العفوية والتجريب هذان يدخلان في خانة الخبرة الجمالية ، والمعرفة المكتسبة ، مع الانفعال الفني الذي يصاغ صياغةً تصميميةً تتسم به .

ومن ثم ، عرض هذا الفصل تطور مفهوم العمارة الداخلية ، حيث كان ينظر إليها قديماً على أنها عملية تزيين الفراغ الداخلي Decorating أوDécoration ، بعيداً عن عملية تصميم شكل الفراغ والتي كانت غالباً ما تترك للمعمار ... وهذا المفهوم التزييني ظل سائداً لفترة طويلة تمتد إلى بداية القرن العشرين ، حيث يعنى المصمم الداخلي بالتزيينات الداخلية من جدران ، وأرضيات ، وأسقف ، وأثاث ... بما يشكل نموذجاً متآلفاً ، هذه النماذج التي شكلت طرزاً بحد ذاتها تتماشى مع طرز العمارة أو يمكن أن تأتي مستقلةً عنها .

وهنا تم عرض المحطات الرئيسة في تطور العمارة الداخلية ، منذ خلق الإنسان وسعيه الأول نحو إيجاد الملاذ والمأمن ، وحتى مطلع القرن العشرين ، وما كان من انتقال لمفهوم العمارة من طابعها التزييني قديماً إلى طابعها الوظيفي حديثاً ، حيث أضحت العمارة الداخلية تخصصاً متعدد الأوجه يقوم على بنية تجمع ما بين الإبداع والحلول التقنية بهدف تحقيق بيئة لفراغ داخلي ، وتكون هذه الحلول وظيفيةً ، وتهدف إلى تحسين نوعية الحياة والثقافة لشاغلي هذا الفراغ ، كما تكون هذه الحلول جماليةً وجذابةً .

ويعرض الفصل الثاني من الباب الأول (بعنوان : عناصر وأسس التصميم في العمارة الداخلية) عناصر التصميم ، والتي تتحدد من خلال المفردات والأجزاء التي يتكون منها تصميم أي فراغ في المكون المعماري ، وتتضمن الخط ، والمساحة ، والحجم ، والخامة ، والنقش ، والضوء ، واللون .

ومن ثم ينتقل الباحث لتبيان أسس التصميم في العمارة الداخلية من الجانب الوظيفي والتي تخضع لمجموعة من العوامل : أولها العامل الفيزيولوجي : ويشمل التحليل الوظيفي للمكون المعماري

، وعوامل المقياس الإنساني ، والاحتياجات والخدمات ، بالإضافة إلى عامل الأمان ، وثانيها العامل النفسي : ويشمل التأثير النفسي للعناصر في الفراغ ، وعامل الجذب البصري ، والعامل الذاتي ، وثالثها ورابعها العاملين الاقتصادي والاجتماعي . كما ويتضمن هذا الفصل البحث في أسس التصميم في العمارة الداخلية من الجانب الرمزي ، إضافةً إلى الجانب الجمالي .

في الفصل الثالث من الباب الأول (بعنوان : الإدراك البصري والتشكيل في الفراغ) تم عرض مفهوم الإدراك البصري والأطوار المتتابعة التي تتبع له ، حيث تبرز مدرسة الجاشتالت باعتبارها من أهم مدارس الفلسفة في القرن العشرين التي بحثت في ماهية الإدراك البصري ، وعلم نفس الشكل وبالتالي تم عرض أهم النقاط والمبادئ التي قدمتها هذه المدرسة .

كما تم بحث الإدراك البصري في الفراغ ، وما يرتبط به من عوامل تتحدد من خلال مجموعتين هما : عوامل الاختلاف في تراكب الصورة وعوامل الاختلاف في الصورة الواحدة . وينتقل الفصل بعد ذلك لعرض مبادئ التشكيل الفني في الفراغ من توازن ، وتناسب ، وإيقاع ، وحركة وتركيز ، وتباين ، وانسجام ، ووحدة ، وما يتصل بها من نظريات النسبة الذهبية ، والموديولر ، وخداع البصر ، ونظريات الانسجام اللوني .

أما الباب الثاني فكان تحت عنوان : الديكور والتصميم المسرحي ، وضم ثلاثة فصول هي على التوالي : الفصل الأول بعنوان : الديكور المسرحي وتطور فنون المسرح ، والفصل الثاني بعنوان : عناصر وفضاءات التصميم المسرحي ، والفصل الثالث بعنوان : أسس التصميم والتشكيل في الفضاء المسرحي .

عرض الفصل الأول من هذا الباب (بعنوان : الديكور المسرحي وتطور فنون المسرح) مفهوم الديكور المسرحي في كونه المعادل الموضعي للنص المسرحي ، أي أنه تحويل النص المكتوب ، إلى فكرة تشكيلية ، باللون ، وبالخط . وبالتالي يكون دور المصمم هنا التعامل مع فكرة المؤلف التي ينشدها من خلال نص المسرحية .

ثم ينتقل الباحث للحديث عن تطور فنون المسرح الأوروبي من أول عرض مأساوي في الآغورا في أثينا ، وحتى ظهور المذاهب والاتجاهات الحديثة في المسرح من المذهب الكلاسيكي ، والرومانسي ، والطبيعي والواقعي ، والرمزي ، والتعبيري ، والسريالي .. وغيرها ، وما تبعها من تغييرات في منصة وعمارة المسرح ، من الإسكينا والمسارح الدائرية ، إلى عروض الكنيسة والمسارح الجوالة إلى مسارح البرواز (البروسينيوم) كما نعرفها اليوم .

ومن ثم تم عرض تطور فنون المسرح العربي من مظاهر الفرجة الشعبية من خيال الظل والسامر والحكواتي والمولوية ، ومروراً بتبديات المسرح الغربي في أعمال مارون النقاش ، وأبي الخليل القباني ، ويعقوب صنوع ، إلى المسرح العربي الحديث الذي يستوي على دفتي الصراع القائم بين الموروث والمستحدث ، وبين التأصيل والتغريب .

ويعرض الفصل الثاني من هذا الباب (بعنـوان : عناصر وفضاءات التصميم المسرحي) عناصر التصميم المسرحي ، والبداية مع تصميم الديكور والمناظر الذي يعكس موضع الأحداث وأسلوبها وعصرها ، هذا التصميم الذي تتنوع في صياغته الأساليب والاتجاهات من الأسلوب التصويري إلى الأسلوب المباشر . وبذلك تم عرض أشكال منصة المسرح من مسرح البرواز ، والمسرح المفتوح ، والمسرح الدائري ، ومسرح الهواء الطلق ... وغيرها ، كما تم تبيان أساليب تجسيد الديكور والمناظر المسرحية والتي تنوعت بين التصميم الصندوقي (وهو ما اصطلح على تسميته بمسرح العلبة الإيطالية) ، والتصميم ذو الوحدات ، والتصميم المتعاقب ، والتصميم من خلال النوازل ، والتصميم بالسواتر ... وغيرها والتي قد تشترك فيما بينها لتؤلف المنظر المسرحي بكافة عناصره . ويجسد تصميم الأزياء العنصر الثاني في التصميم المسرحي ، وذلك في كون الأزياء أحد العناصر الحيوية التي تختلف وتتنوع تبعاً للدور الذي يلعبه الممثل في المشهد المسرحي كله . أما الإضاءة فتجسد العنصر الثالث بما يكون للضوء من تأثير على الإحساس بالكتلة والفراغ ، وبما يضفيه من أحاسيس الخوف ، أو الرعب أو القلق أو التوجس ، أو الغموض أو الرهبة .

ومن ثم ينتقل الباحث للحديث عن فضاءات المسرح التي تتنوع بين مسرح الدراما ، ومسرح الأوبرا ، ومسرح العرائس ، والمسرح الراقص ، وما يكون لهذه الفضاءات من تباينات في نوع البناء الدرامي لكل منها ، من ملهاة ، ومأساة ، ومن ودراما ، وميلودراما ومونودراما ، ومن تمثيل صامت وإيمائي .

في الفصل الثالث من الباب الثاني (بعنـوان : أسس التصميم والتشكيل في الفضاء المسرحي) تم عرض مفهوم المكان المسرحي باعتباره المكان الذي يدور فيه العرض المسرحي ، سواء أكان ذلك في مسرح مكشوف ، أو مغلق ، في حين يطلق الفضاء المسرحي على المكان الذي يطرحه النص ، ويقوم القارئ بتشكيل خياله ، كما يطلق على المكان الذي نراه على المنصة ، وتدور فيه الأحداث المسرحية .

وينتقل الباحث إلى تبيان أسس التصميم المسرحي من خلال عدد من الاعتبارات من مكان وزمان ، ومن حركة وفراغ ، ومن منظور وفراغ . ومن ثم تم عرض مبادئ التشكيل في الفضاء المسرحي وبحث ما تؤديه في الفضاء المسرحي من قيم تعبيرية وجمالية وسيمائية . هذه المبادئ التي تم عرضها في سياقها التشكيلي العام في الفصل الثالث من الباب الأول ، من توازن ، وتناسب ، وإيقاع ، وحركة وتركيز ، وتباين ، وانسجام ، ووحدة .

في الباب الثالث الذي حمل عنوان : ماهية العلاقة بين العمارة الداخلية والديكور المسرحي تم تبيان جوانب هذه العلاقة في أربعة فصول هي على التوالي : الفصل الأول بعنوان : العمارة الداخلية والفنون التشكيلية ، والفصل الثاني بعنوان : الاتجاهات والمذاهب الفنية للعمارة الداخلية في القرن العشرين ، والفصل الثالث بعنوان : اتجاهات المسرح ومذاهب الديكور المسرحي في القرن العشرين . والفصل الرابع بعنوان : قيم التشكيل المعمارية في المشهد المسرحي .

عرض الفصل الأول من هذا الباب (بعنوان : العمارة الداخلية والفنون التشكيلية) موجزاً عن

تطور مفهوم الفن في إطاره الزمني منذ بداية التفكير الجمالي عند اليونانيين ، ووصولاً للعصر الحديث والقرن العشرين .

ثم تم الانتقال للحديث عن مجالات العمارة الداخلية من تصميم الفراغات السكنية والعامة والتصميم الصناعي ، والتصميم في المسرح (الديكور المسرحي) ، إضافةً إلى أنواع من الفنون الحديثة التي تتداخل مع العمارة الداخلية كفن التجهيز في الفراغ (الفن التركيبي) ، وفن الأداء ... وغيرهما ، حيث يكون الفراغ الداخلي أحد مكونات هذه الفنون ، أو موضوعاً لها . ومن ثم ، تم عرض علاقة العمارة الداخلية بغيرها من الفنون التشكيلية ، من فنون التصوير ، والنحت ، والجرافيك ، وما تنطوي عليه من فنون التشكيل ، والزخرفة ، والخط ... وغيرها .

ويعرض الفصل الثاني من الباب الثالث (بعنوان : الاتجاهات والمذاهب الفنية للعمارة الداخلية في القرن العشرين) أهم الاتجاهات الفنية للنظرية المعمارية وفقاً للمناهج التي تبعتها من منهج رياضي ، أو عضوي ، ومن منهج لغوي ، أو عقلاني ، أو مسرحي ، ومن منهج رومانتيكي أو ميكانيكي .

ثم تناول البحث عرضاً لأهم المدارس والمذاهب الفنية للعمارة الداخلية في منطقة أوروبا ، والتي ولدت على أثر الثورة الصناعية ، وما رافقها من متغيرات في مجال التقانة والثقافة والمجتمع حيث مهدت حركة الفنون والحرف للمذاهب والمدارس والطرز الفنية التي أتت من بعدها ، من طراز الفنون الجميلة في العام ١٨٦١م ، وحركة الفن الحديث في العام ١٨٩٠م ، وحركة الدو ستيل في العام ١٩١٧م ومدرسة الباوهاوس في العام ١٩١٩م ، وطراز فن الزخرفة في العام ١٩٢٠م ... وغيرها ، والتي عرض المبادئ والأسس التي استندت إليها كل منها في سياق الفصل .

انتقل الباحث بعدها إلى عرض المدارس والمذاهب الفنية للعمارة الداخلية في المنطقة العربية والتي تباينت ما بين المدارس الغربية في العمارة ، ومدارس العمارة الإسلامية من جهة ، وبين من نحا إلى تطويع أساليب العمارة الحديثة بما يتوافق وينسجم مع الهوية المحلية من جهة أخرى .

في الفصل الثالث من الباب الثالث (بعنوان : اتجاهات المسرح ومذاهب الديكور المسرحي في القرن العشرين) تم التعريف بأهم اتجاهات المسرح الحديث التي ألقت بظلالها بعمق على تطور التجربة المسرحية في القرن العشرين عموماً ، ومن المسارح التي جسدت تلك الاتجاهات نذكر المسرح الطليعي في العام ١٨٧٨م ، والمسرح التجريبي في العام ١٨٩٤م ، والمسرح الملحمي في العام ١٩٤٨م ومسرح العبث في العام ١٩٦١م ... وغيرها .

ثم استعرض الباحث لأهم مذاهب التصميم المسرحي في أوروبا ، والتي بحثت في الصورة المسرحية والتصميم المسرحي من خلال مناهج واتجاهات فكرية وفنية متعددة ، وكانت البداية مع المذهب الطبيعي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وقدم الواقع الملموس كما هو على خشبة المسرح وتلاه المذهب الواقعي في بداية القرن العشرين ، ثم المذهب الرمزي ، المذهب التعبيري ، والمذهب السريالي ... بالإضافة إلى الأسلبة والمسرحة وغيرها .

كما تم التعرض لواقع المسرح العربي ، حيث لم تغب دعوات التأصيل عن موضوعات الجدل والنقاش التي تدور حول فكرة المسرح ، واقتصرت معظمها على الجانب التنظيري ، دون الجانب التطبيقي ، ونستطيع أن نشهد في بداية القرن العشرين سيطرة القواعد والأطر المسرحية التي أرساها المسرح الأوروبي .

في الفصل الرابع والأخير من الباب الثالث (بعنوان : قيم التشكيل المعمارية في المشهد المسرحي) تم عرض مفهوم القيمة الفنية التشكيلية في كونها شيء ما ينشأ في العمل الفني ذاته ويتخذ أساسه الوجودي فيه ، أما القيمة الجمالية فهي شيء ما يكشف عن ذاته فقط في الموضوع الجمالي ، وبوصفه لحظةً جزئيةً تحدد الطابع المميز للكل .

ثم انتقل الباحث لبيان الأسس التي يقوم عليها البناء المعماري للفضاء المسرحي ، والبداية كانت مع عناصر التشكيل الفنية من مناظر وأزياء وإكسسوار ، ثم مع التشكيل الفني للإضاءة المسرحية .

أتبع ذلك بحث القيم الجمالية في المشهد المسرحي ، والتي تتبدى في تلازم المتناقضات في الصورة التعبيرية ، ومن ثم القيم التعبيرية التي تعرضها المناظر و الأزياء والممثلين ، وأخيراً القيم السيمائية (الدلالية) التي تحدد علاقة متغيرات الصورة المسرحية بالمتفرج والتي تعد الأساس في صياغة الفضاء المسرحي بمفهومه العام .

وبهذا تمثل قيم التشكيل المعمارية في المشهد المسرحي نسقاً فنياً بحد ذاتها . والمناظر المسرحية ، وما يرتبط بها من موضوع التشكيل في الفضاء المسرحي ، أو ما ينتج عنها من قيم جمالية ، وتعبيرية ، ودلالية (سيمائية) ، تمثل بمجموعها مجمل القيم المعمارية التي تساهم في خلق الصورة التشكيلية التعبيرية المسرحية بمفهومها العريض ، والواسع .

وأخيراً ، تحدد النتائج والتوصيات التي أفضى إليها هذا البحث بما يطرحه من أفكار ورؤى أهم جوانب العلاقة بين عملية التصميم التشكيل في الفراغ المعماري ، وبين عملية صياغة بيئة العرض والتشكيل في الفضاء المسرحي . مع الإشارة إلى أن البحث تضمن في مقدمته عرضاً تفصيلياً لخطة الباحث ، وفهرساً للمحتويات والأشكال ، إضافةً إن نظم التوثيق التي تم اعتمادها . كما تم عرض المصطلحات التي وردت في البحث ، إلى جانب النتائج والتوصيات ، وقائمةً بمصادر البحث ومراجعه ، العربية منها والأجنبية وملخصاً وافياً باللغة العربية ، وموجزاً باللغة الإنكليزية في نهاية البحث .